

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان:

الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق

» المحور التأريخي

» المحور الفكري والعقائدي

برعاية

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مديرية التوجيه العقائدي لهيئة الحشد الشعبي

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الذي عقد في الحرم الحسيني المطهر للمدة من:

١١-١٢/ربيع الاول /١٤٣٧هـ - الموافق ٢٣-٢٤/١٢/٢٠١٥م



الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الكتاب: وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول للحشد الشعبي
(المحور التأريخي والمحور الفكري والعقائدي)
اعداد ومراجعة: مركز كربلاء للدراسات والبحوث
التأليف: مجموعة من الباحثين
التدقيق اللغوي: دار اللغة العربية في العتبة الحسينية المقدسة
الاشراف العلمي: مركز كربلاء للدراسات والبحوث
الطبعة: الأولى
السنة: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

جمهورية العراق / كربلاء المقدسة
00964 7719491210
00964 7814187625
www.c-karbala.com
info@c-karbala.com
karbala.center1@gmail.com
karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (١٥٢٨) لسنة ٢٠١٦م.

طبع هذا الكتاب على نفقة هيأة الحشد الشعبي - مكتب كربلاء المقدسة.



برعاية

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

تقيم

مديرية التوجيه العقائدي لهيئة الحشد الشعبي

ومركز كربلاء للدراسات والبحوث

المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي

تحت شعار

الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق

الجهات المنظمة للمؤتمر









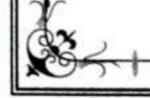
الاهداء

الى الذين ضحوا بأعز ما لديهم تفانياً لوطنهم، ودينهم، وعرضهم، ومقدساتهم السامية...

الى شهدائنا من أبناء الحشد الشعبي المقدس...

مع اصدق معاني الإجلال والإكبار.

اللجنة العلمية للمؤتمر



رئيس المؤتمر

الأستاذ عبد الامير القريشي

مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث

اللجنة العلمية للمؤتمر

١. أ.د. صلاح حمزة عبد	رئيساً
٢. أ.د. رياض كاظم سلمان الجميلي	عضواً
٣. أ.د. حسن حبيب الكريطي	عضواً
٤. أ.م.د. أياد الارناؤوطي	عضواً
٥. أ.م.د. حيدر محمد الكربلائي	عضواً
٦. أ.م.د. خالد العرداوي	عضواً
٧. أ.م.د. سمير قاسم حسن	عضواً
٨. د. حسين العربي	عضواً
٩. د. حسين اللامي	عضواً



رسالة المؤتمر



منذ ان صدرت فتوى الجهاد الكفائي للمرجع الديني الاعلى في العراق آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) بتاريخ ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ١٣حزيران ٢٠١٤م حول التصدي لقوى الشر والضلالة المتمثلة بعصابات (داعش) الارهابية، هب الغيارى من أبناء هذا الوطن العزيز تلبيةً لنداء المرجعية الرشيدة للوقوف صفاً واحداً في سوح القتال وبذل الغالي والنفيس للدفاع عن العراق وشعبه ومقدساته وبشكل عفوي ليسطِّروا أروع ملاحم التضحية والبطولة والفداء.وهاهم اليوم يقفون في الصفوف الأمامية مع قواتنا الامنية البطلة في جبهات القتال والجهاد بوجه زمر التكفير والظلام لطردهم عن أرض العراق الطاهرة، ووفاءً منا لإخواننا في الحشد الشعبي ولتخليد مآثرهم البطولية والجهادية وتوثيقها للأجيال عبر أقلام الباحثين والمفكرين لتبقى شاهداً حياً على ما حققوه من انتصارات باهرة في سوح الوغى، جاء انعقاد هذا المؤتمر العلمي في دورته الاولى.



﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ
وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة التوبة: الآية ١٣

اللجنة التحضيرية للمؤتمر

١. د. مهدي وهاب نصر الله	رئيساً
٢. سماحة الشيخ عقيل علي الهادي	عضواً
٣. د.ثامر مكي علي	عضواً
٤. د. محمد وسام المحنا	عضواً
٥. م. سمير خليل ابراهيم	عضواً
٦. م. حسن حمزة جواد	عضواً
٧. السيد حسنين عبد اللطيف	عضواً
٨. السيد طه ياسين الديباج	عضواً
٩. الشيخ موفق عبد الحسين الساعدي	عضواً
١٠. الشيخ سعيد الكربلائي	عضواً

سكرتارية المؤتمر

زيد عبد علي كاظم

وليد لؤي محمد

علي احسان عبد الرزاق الخفاجي

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾

(الأنفال/ ٦٠)

صدق الله العلي العظيم

في الوقت الذي يتعرض فيه عراقنا الحبيب الى ابشع هجمة إرهابية تقودها عصابات داعش ومن لف لفهم من مرتزقة الصهاينة ومأجوري المال للنيل من كرامة تراب العراق الطاهر بشتى العناوين والاهداف المشبوهة والتي تحاول تمزيق وحدة النسيج المجتمعي في بلدنا العزيز الذي عرف بشدة تمسكه بأواصر الاخوة والتلاحم المشترك بغض النظرعن الانتماءات الدينية والمذهبية والعرقية التي اتصفوا بها عبر التاريخ.

لقد وقف أبناء الشعب العراقي بأطيافه المتنوعة موقفاً موحداً تجاه هذه المؤامرات والتحديات ليثبتوا للعالم أجمع وحدة كلمتهم وتماسك صفوفهم وثبات عقيدتهم، مستلهمين العزم والثبات من سيد الثائرين ونبراس الأحرار وأبي الشهداء الامام الحسين عليه السلام الذي مازالت مقولته الخالدة (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً إنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر) مدويةً في دنيا الثائرين والمصلحين الى يومنا هذا، معبرين عن صدق إنتمائهم واخلاصهم ووفائهم لوطنهم ملبين النداء الوطني للمرجعية الدينية العليا بإمامة سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي السيستاني (دام ظله) في فتوى الجهاد الكفائي التأريخية



يوم ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ، الموافق ١٣ حزيران ٢٠١٤م التي صدح بها من داخل الحرم الحسيني المطهر معتمد المرجعية العليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه).

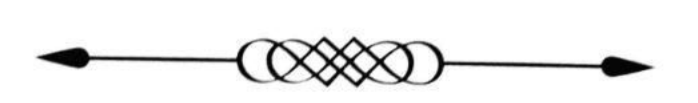
ولهذا سارع أبناء الشعب العراق الغيارى بمختلف اطيافهم ومكوناتهم ليلتحقوا بركب الحشد الشعبي المقدس للتصدي لهذه الهجمة العدوانية الشرسة واضعين نصب أعينهم واجب الدفاع عن هوية الوطن وكرامة أبنائه، تاركين خلفهم كل مغريات الحياة وملذاتها، وهم الآن يقفون في سوح الوغى ليسطروا أروع ملاحم الصمود والبطولة والانتصار على قوى الجهل والضلالة والانحراف المتمثلة بعصابات (داعش) التكفيرية.

ووفاءً منا لهؤلاء الابطال وما قدموه من تضحيات جسيمة ودماءٍ زكية ارتوت بها أرض العراق الطاهرة، جاء هذا المؤتمر العلمي الدولي الأول تحت عنوان (الحشد الشعبي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق) والذي يقام برعاية الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة متمثلةً بمركز كربلاء للدراسات والبحوث وبالتعاون مع مديرية التوجيه العقائدي لهيأة الحشد الشعبي، حيث يمثل هذا المؤتمر مساهمة متواضعة منا لتخليد مآثر أبنائنا في الحشد الشعبي المقدس عبر سلسلة من البحوث والمقالات وأوراق العمل التي كتبت بأقلام مجموعة من الاكاديميين والباحثين من داخل العراق وخارجه، والتي خضعت لمعايير التقييم العلمي المعتمدة ليتم قبول ما إنسجم منها وأهداف المؤتمر.

والله من وراء القصد

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

المِحْوَرُ التَّارِيخِيّ



من صور التلاحم الوطني العراقي

(الغزو الكوتي وأقدم حرب للتحرير ٢١٢٠ ق.م)

الأستاذ المساعد الدكتور
حيدر محمد عبد الله
جامعة كربلاء- كلية العلوم السياحية
قسم السياحة الدينية

الاستاذ المساعد
حسن حمزه جواد
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم
قسم التاريخ

المقدمة

البحث هو دراسة تاريخية لصورة من أروع واقدم صور التلاحم الوطني العراقي، بين أبناء الجنوب والوسط، لطرد شرذمة من الغزاة عبثوا بمقدرات ومكونات بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، تأتي أهمية دراستنا للموضوع من أن تلك الحقبة شهدت اقدم حرب للتحرير عرفها العالم منذ بدأ التاريخ، فضلا عن أنها تمثل دور ابن الجنوب (بلاد سومر) بقيادة جموع العراقيين الثائرين والناقمين على الغزاة لتخليص بلادهم وإخوانهم ابناء الوسط (بلاد اكد) من السيطرة الكوتية، وهي تعد أيضا نموذج عريق في القدم، يوضح حال واستبشار أهل العراق القديم لتحرير بلادهم، وقد جاء وصف ذلك في نص الوثيقة السومرية: وهم يتبعون ملكهم وقائدهم ملك الوركاء اوتوحيكال، فمن حقنا نحن العراقيون ان نفخر اليوم بأننا أصحاب اقدم حرب تحرير عرفها التاريخ، وأيضاً بأننا نحارب اليوم اعتى عتاة المجرمين وشذاذ الأفاق نيابة عن العالم.

لا يخفى على احد في العالم اليوم ما يتعرض له عراقنا الحبيب من هجمة شرسة على يد أقوام هم ادنى من جميع الأقوام التي وطئت أقدامهم أرضه على مر العصور، ان هذه الجماعات الإرهابية في وقتنا الحاضر لم تترك شيئاً ما فعلته، من قتل وتهجير وتدمير ونهب وسلب وبيع للنساء والأطفال في محاولة لطمس حضارة وآثار هذا البلد العظيم، تبقى حروب التحرير تستمد قوتها من أيمان الشعوب في حريتها ورفضها لكل الوسائل التي يحاول فرضها الأجنبي على أرضها، وتمثل ايضاً نضال الأنسان في انبل صوره واشرف دوافعه، فهي منذ بدايات التاريخ وما زالت ليومنا هذا تمارسه الشعوب لاسترداد حقوقها واجب مقدس ينبغي على اي أمة ان تتحمل أعباءه.

وهذا هو ابن الجنوب يشد من ازر أخيه ابن الوسط، لضرب المغتصبين وطردهم من بلادنا، وهو ليس بالشيء الغريب فها هم أجدادنا العراقيين القدماء قبل أكثر من ٤٠٠٠ سنة يظهر من مدينة الوركاء (الواقعة في مدينة المثنى اليوم) احد أبطالها المدعو اوتوحيكال ٢١٣٠ ق.م لطرد الغزاة الكوتيين من البلاد، ليقود أقدم حرب تحرير عرفها العالم. تاركاً ومخلداً انتصاراته لنا بنص كتب باللغة السومرية والخط المسماري.

ان التاريخ قد لا يعيد نفسه بتفصيلاته الدقيقة، غير انه لا ينفي وجود ظروف مشابهة تؤدي الى نتائج مشابهة يمكن الاستفادة منها للحصول على شيء من الارشاد المفيد نحو المستقبل، فالتاريخ اذن حسب هذا المفهوم يمكن ان يزود الفرد بفرصة للاستفادة من عثرات وهفوات الآخرين، لأنه تجربة عالمية اوسع وأكثر اختلافاً من اي تجربة شخصية[1]، سنجد في بحثنا هذا الكثير من التشابه بين الظروف التي مهدت الى قدوم الكوتيين وتنامي خطر تنظيم القاعدة أو ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في المنطقة، كذلك بين اعمال الكوتيين الغزاة وتدميرهم لحواضر العراق القديم وما فعلوه الدواعش بمدن عراقنا الحبيب.

يتألف البحث من عدة محاور، أول تلك المحاور جاء ليسلط الضوء على الموقع الجغرافي للعراق، وما هي عوامل الجذب فيه، وثانيا إعطاء نبذة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية، السائدة قبيل الغزو الكوتي للبلاد، اما المحور الثالث فكان بعنوان الكوتيون وسياستهم اتجاه سكان العراق القديم، وتعرض المحور الأخير الى ذكر حرب التحرير، ودور اوتوحيكال في قيادة أبناء الجنوب لطرد الغزاة من البلاد.

---

(١) للوقوف على فوائد دراسة التاريخ انظر: عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي (بيروت: دار المدى الاسلامي، ٢٠٠٤م) ص٢٨.

أولا: أهمية الموقع الجغرافي للعراق

ان الموقع الجغرافي ما هو ألا موقع المكان نسبة الى خطوط الطول ودوائر العرض، ويعد موقع الدولة من أهم العوامل الطبيعية المؤثرة في تحديد قوتها الاقتصادية وسياستها الداخلية والخارجية، وأن أهمية هذا الموقع تتغير من وقت الى أخر نتيجة عدة عوامل أهمها تطور وسائل النقل المختلفة، واكتشاف الموارد الطبيعية، التي يمكن ان تكون نعمة او نقمة على البلد مثل المعادن الثمينة او النفط والغاز[١]، واندلاع الحروب والمشاكل السياسية الحاصل بين الدول وكذلك التطور التكنلوجي والاقتصادي[٢].

يمتلك بلدنا الحبيب سجلاً حافلاً بالتحديات السياسية والعسكرية، التي تعرض لها منذ ايام السومريين والبابليين والأشوريين، وقد حفظ العراقيون القدماء تلك التحديات على ألواح كتبت بخطهم المسماري، كما صوروا جوانب أخرى كثيرة منها على شكل مشاهد حربية على المسلات التذكارية والمنحوتات الجدارية، ونستطيع القول في ضوء الأحداث التاريخية التي مرت على العراق القديم ان للموقع والتكوين الجغرافي أثر بالغ الخطورة في صنع تلك الأحداث التي تعرض لها[٣].

ويرى طه باقر ان لموقع العراق الجغرافي أثراً كبيراً في سير تاريخه، سواء كان ذلك من ناحية الطقس والمناخ والزراعة والحياة الاقتصادية بوجه عام، أما من ناحية تركيب

(١) عبدالله حسون محمد، الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للموقع الجغرافي للعراق، مجلة ديالى، العدد٣٣، ٢٠٠٩م، ص٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٨.

(٣) فاضل عبد الواحد علي، التحديات السياسية والعسكرية ابتداء عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية سلالة اور الثالثة (٢٥٠٠-٢٠٠٠ق.م)، بحث ضمن موسوعة العراق في مواجهة التحديات، ج١، ص١٣.

سكانه التاريخي، واتصالاته بالبلدان الأخرى، والأقوام المجاورة، الى غير ذلك مما للموقع الطبيعي من نتائج مؤثرة في سير التاريخ والحضارة. وكما هو معروف فهو حلقة الوصل بين القارات الثلاثة أسيا، أفريقيا واوربا، وكما ان لهذا الموقع أهمية تجارية واستراتيجية[١]، ولاسيما في العصور القديمة واستمر حتى في العصور الحديثة والمعاصرة، فهو ملتقى طرق التجارة القادمة من الهند الى البحر المتوسط او بالعكس، غير أنه فقد هذه الأهمية بعد تحول الطرق التجارية البحرية العالمية بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في القرن السادس عشر الميلادي، ثم فتح قناة السويس في القرن التاسع عشر، اذ صار الاتصال التجاري مباشر بالهند وجنوب شرق أسيا دون المرور بالخليج العربي[٢].

ومن جراء تغيير مسارات الطرق التجارية تعرض العراق الى النقص الحاصل في موارده الاقتصادية، وبعد اكتشاف النفط في القرن العشرين اصبح من الدول الرئيسية في إنتاجه بالمنطقة، ويمتلك حسب التقديرات الأمريكية اكثر من ٣٥٠ مليار برميل، وان من مميزات موقعه انه يتيح له ان يلعب دوراً كبيراً في نقل البضائع بين الطرف المنتج والأخر المستهلك، اي بين اوربا وتركيا من جهة ودول الخليج العربي المستهلكة من جهة أخرى[٣].

ان بلاد الرافدين او العراق القديم بلد مفتوح في معظم جهاته، ولا يتمتع بمنعه جغرافية طبيعية تعيق دخول الموجات البشرية، فهو على العكس من بلدان أخرى مثل مصر القديمة، التي توصف بأنها عبارة عن أنبوب مغلق، تحيطها الصحاري من الشمال

---

(١) للمزيد عن الأهمية الاستراتيجية لموقع العراق انظر: سعدون شلال ظاهر وظلال جواد كاظم، الأهمية السياسية للموقع الجغرافي للعراق، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ٧، ٢٠٠٧م، ص٤).

(٢) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م)ج١، ص٢٢.

(٣) محمد، الأبعاد الاقتصادية، ص١٠.

والشرق والغرب[1]، مما يجعل صعوبة الدخول اليها، ومن ناحية تركيب سكانه التاريخي فهو يقع بين منطقتين مختلفتين في عوارضهما الطبيعية من جبال وصحاري، الا انهما متشابهتان في فقرهما وقلة مواردهما الطبيعية، فمن الشمال والشمال الشرقي تحده مناطق جبلية ومن الغرب والجنوب الغربي مناطق صحراوية وبوادي فقيرة في مواردها الزراعية والمائية، تلك هي الجزيرة العربية ومنها بادية الشام وبادية العراق الشمالية الغربية وفي الجنوب بادية السماوة، ولا يفصل العراق عن الجزيرة العربية سوى خط مائي ضيق هو نهر الفرات. وبالتالي فأن تلك العوامل جعلت منه محط أنظار لأقوام ومهاجرين منذ ابعد عصور ما قبل التاريخ، فمن الجزيرة العربية والبوادي الشمالية الغربية (مهد الأقوام الجزرية) نزحت اليه في مختلف العصور التاريخية اقوام جزرية مختلفة كان اخرها القبائل العربية في الفتوحات الإسلامية، والتي يعود اليها الجزء الأكبر من سكان العراق بالوقت الحاضر، ومن المنطقة الثانية الشمالية والشمالية الشرقية نزحت اليه أقوام عديدة من بينها جماعات ذات أصول هندو- أوربية، إلا ان هذا البلد تميز بظاهرة مهمة وهي الانصهار الحضاري لجميع الأقوام المختلفة القادمة اليه في بودقة حضارة وادي الرافدين، وجعلت له كياناً تاريخياً وحضارياً متميزاً منذ اقدم العصور[2].

***

(١) علي، التحديات السياسية، ص١٣.

(٢) باقر، المقدمة، ج١، ص ص٢٤-٢٥.

ثانياً: الأحوال السياسية والاقتصادية قبيل الغزو الكوتي لبلاد الرافدين ٢٢٢٩ ق.م

تمكن مؤسس الإمبراطورية الاكدية سرجون الأكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) من توحيد دويلات المدن السومرية وأنشاء حكومة موحدة وقوية، وشهدت البلاد في عصر السلالة الاكدية كثيراً من المنجزات الاقتصادية والعمرانية، وذلك كان بفضل الثروات الطائلة التي تدفقت على البلاد من الفتوحات العسكرية الخارجية. وفي عصر خلفاء سرجون الثلاثة الأوائل: ريموش (٢٣١٥-٢٣٠٧ ق.م)، ومانشتوسو(٢٣٠٦-٢٣-٢٢٩٢ ق.م) ونرام-سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) بقيت الإمبراطورية الاكدية مصانة وقوية الأركان، ثم بدأ الضعف يسري في أوصالها في أيام حكم الملك شار كاليشارى (٢٢٥٤-٢٢٣٠ق.م)، اذ تذكر الوثائق التاريخية ان البلاد تعرضت لتهديد العيلاميين، الذين تمكنوا من دخول الأراضي الاكدية، غير ان قوات الملك أجبرتهم على التراجع[١].

ان هذا الملك الذي واجه التحديات من عدة جهات استطاع ان ينتصر على الاموريين، الذين جاء ذكرهم لأول مرة في سنوات حكمه، اذ شكلوا خطرا حقيقياً من الغرب، غير انه تمكن من هزيمتهم في شمال سوريا، ولم ينتهوا او يكفوا عن ذلك بل استمر تدفقهم على بلاد الرافدين في العصور اللاحقة، وصار لهم شان كبير فيما بعد بتأسيسهم لعدد من السلالات الحاكمة[٢].

(١) فاضل عبد الواحد علي، وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتوحيكال (٢١٢٠-٢١١٤ق.م)، بحث ضمن موسوعة الجيش والسلاح (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٨م) ج١، ص ص ١٥٢-١٥٥.

(٢) جون أوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحمن الجلبي (بغداد: دائرة الآثار والتراث، ١٩٩٠م) ص ٥٥.



ولم يكن هذان هما التحديان الوحيدان للبلاد في عهد الملك شار كاليشارى، بل تعرضت البلاد لتحدٍ خطير من جهة الشرق، حيث تستوطن القبائل اللولوبية والكوتية في منطقة جبال زاكروس التي كانت تحد لبلاد الرافدين، التي كانت اقل تحضرا من سكان العراق القديم، كما كانت تتحين الفرص للانقضاض على المدن العراقية طمعا في خيراتها[1]، وادعى شار كليشارى انه انتصر على الكوتيين في احدى حملاته، وتمكن من اسر ملكهم المسمى شارلكاب (SHARLAGAB)[2]، ومن الأقوام الأخرى التي استقرت في شمال بلاد الرافدين الحوريين، الذين يرجح انهم كانوا أيضا عنصر ضغط وخطر على الجنوب[3].

ان هذه التحديات التي تعرضت لها البلاد ابان الغزو الكوتي للعراق القديم استنزفت كثيراً من قدراته، لكبح جماح الغزاة، مما أدى الى أضعاف الدولة وإمكاناتها[4]. وهناك من يضيف عامل أخر الى العوامل السابقة، التي يمكن ان تعد بانها عوامل خارجية، هي ان هناك أسباب او عوامل أخرى داخلية، تكون اكثر أهمية من الأسباب السابقة، أسهمت في أضعاف الإمبراطورية الاكدية وسقوطها، تمثلت بالمعارضة الداخلية[5]، ويرى (سيتون لويد) ان مجيء الكوتيين لغزو بلاد الرافدين تزامن مع انتفاضة عارمة اجتاحت المدن السومرية، أي المدن الجنوبية[6].

---

(١) فاضل عبد الواحد علي، صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين ٢٥٠٠-٢٠٠٠ق.م، بحث ضمن كتاب الصراع الفارسي (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣م) ص٣٨.

(٢) باقر، المقدمة، جـ١، ص٣٧٤.

(٣) هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان (الموصل: دار الكتب للطباعة، ١٩٧٩م) ص ٧٢.

(٤) علي، صراع السومريين والاكديين، ص٣٨.

(٥) اوتس، بابل، ص ٥٦.

(٦) اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى نهاية الغزو الفارسي، ترجمة: محمد طلب (دمشق: دار دمشق، ١٩٩٣م) ص ١٩٣.

اختفى الملك شار كاليشارى مثله مثل أبناء سرجون الاكدي السابقين لحكم أبيه نرام سين، وهم ريموش ومانشتسو، خلال فتنه أصابت البلاط الملكي عام ٢٢٣٠ ق.م، وعمت الفوضى والاضطرابات في العاصمة اكد، فاستغل الكوتيون الضعف الذي دب في البلاد على اثر مقتل الملك شار كاليشارى في قصره في حدود ٢٢٣٠ ق.م، فانقضوا على المدن الاكدية الواحدة تلو الأخرى، ومن ضمنها العاصمة اكد التي نهبوها[١].

ويبدو ان الحكم المركزي الذي أقامه سرجون الأكدي ومن بعده خلفاؤه ولاسيما حفيده نرام سين جاء بالحديد والنار، أنه لم يدم طويلاً، اذ لم يألف أهل الجنوب مثل هكذا نظام مركزي من قبل، فسياسة الأكديين لم تخلو من أخطاء ارتكبوها بحق سكان الجنوب، اذ تلقي قصيدة عرفت بـ (لعنة أكد)[٢] بمسؤوليه سقوط العاصمة أكد على يد الكوتيين على السياسة التي أتبعها نرام سين تجاه المدن السومرية، مثل مدينة نفر التي نهبها ودنس معبد الاله انليل فيها، وحمل الغنائم منها الى العاصمة أكد[٣]. ان هذه السياسة غير الحكيمة لا بد من أنها جعلت هنالك فجوه بين الحاكم والمحكوم، على الرغم من اننا نسمع ان خليفته شار كليشارى حاول ان يصلح ما خلفه أبيه من أثار سيئة في نفوس أهل الجنوب، الذين استهان بآلهتهم، فشيد فيها الأبنية وذلك ما تشهد به بقايا الأجر الذي يحمل أسمه[٤]، غير أن ذلك لم يجد نفعا إذ تزامنت الأخطار الخارجية التي تعرضت

---

(١) جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، مراجعة: فاضل عبد الواحد (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م).ص ٢١٦.

(٢) حول نص هذه القصيدة انظر: صموئيل نوح كريمر، من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، مراجعة: احمد فخري (بغداد: مطبعة المثنى، ١٩٥٧م) ص ٣٨٧.

(٣) انظر: اوتس، بابل، ص٦٣.

(٤) محمد عبد اللطيف محمد علي، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م (الإسكندرية: بلا مطبعة، ١٩٧٧م) ص٢٩٢.



لها البلاد كما مر بنا سابقا بانتفاضة أعلنتها المدن السومرية، وادت بحياة هذا العاهل[1].

مما سبق يتبين لنا ان الظروف السياسية السائدة في بلاد الرافدين قبل الغزو الكوتي كانت مهيأة لقدومهم، فالبلد أحاطت به الأخطار من جميع الجهات، حتى الداخل لم يكن مستقرا بسبب سوء الإدارة الاكدية، مما اثار نقمة السكان على الحكومة، فاندفع الكوتيين مستغلين تلك الظروف للإطاحة بالحكم الكوتي.

واذا تعرضنا الى ذكر الأحوال الاقتصادية التي سادت العصر الأكدي في العراق القديم نجد أنها كانت من العوامل المشجعة على غزوه من الأقوام المجاورة، من كوتيين او لولوبيين، او على شكل هجرات قادمة من الغرب، تمثلت بالاموريين وغيرهم. ان نرام سين الذي سبق شاركلشارى يعد من أهم وأشهر الملوك الاكديين بعد مؤسس الإمبراطورية سرجون الأكدي، وذلك بسبب ما قام به هذا الملك من منجزات عسكرية وأداريه واقتصاديه انعكست جميعها على حال المدن العراقية القديمة، ومن المرثية الشهيرة التي تصف حال العاصمة أكد من قبل أحد الشعراء السومريين قبل ان تدخلها جيوش الغزاة الكوتيين يمكن التعرف على مستوى الرخاء والغنى والتقدم الحضاري الذي وصلت اليه، فضلاً عن الأمان الذي عاشته تلك المدينة التي خربت فيما بعد على أيدي الغزاة، وهذه مقتطفاتٌ منها[2]:-

في تلك الأيام كانت مساكن أكد مملوءة بالذهب

بيوتها الساطعة اللامعة مملوءة بالفضة

والى مخازنها كان يحمل النحاس والرصاص وحجر اللازورد...

---

(١) لويد، اثار بلاد الرافدين، ص١٩٣.

(٢) علي، وثيقة حرب التحرير، ص١٥٤؛ محمد علي، تاريخ العراق القديم، ص ٢٧١.

عجائزها وهبن سداد الرأي
وشيوخها وهبوا فصاحة اللسان
وشبابها عُرفوا ببطش السلاح
وصغارها مُنحوا قلوباً مرحة...
البلاد كلها كانت تعيش في أمان
وملكهم الراعي نرام سين
يخطو كالشمس نحو عرش أكد المقدس
أجل ! لقد كانت أسوارها تطاول السماء كالجبال الشاهقة...

ان الازدهار الاقتصادي الذي تحقق في العصر الأكدي بسبب الفتوحات العسكرية، وتوسع التجارة الخارجية بعد الاستقرار السياسي والأمان، الذي عم أرجاء واسعة من الشرق الأدنى، اسهم الكل ذلك كله في تدفق الأموال والمواد الأولية على العاصمة أكد، والمدن العراقية الأخرى، وما نتج عنه من تطور عمراني وحضاري أثار حسد وطمع الأقوام المتخلفة مثل الكوتيين، لذلك فأنهم ظلوا يتحينون الفرصة المناسبة للانقضاض على بلاد الرافدين، التي ظلت تواجه التحديات من كل جانب، لذلك وجب على الملوك الأكديين ومن جاء بعدهم لحكم البلاد شن الحملات الواحدة تلو الأخرى لتأمين سلامة البلاد وطرق التجارة الخارجية[1].

[1] علي، التحديات، ص٢٢.

ثالثاً: الكوتيون وسياستهم اتجاه سكان العراق القديم

قلنا سابقاً ان الكوتيين استغلوا ضعف السلطة الأكدية والفوضى التي سادت البلاد أثر مقتل الملك الأكدي شار كلشارى فتقدموا لغزو بلاد الرافدين ودخول العاصمة أكد، ولا نمتلك بين أيدينا أية معلومات عن الظروف التي أحاطت بالجيش الأكدي، وكيفية مقاومته للغزاة. وقد تمكن الكوتيون من تدمير العاصمة أكد والسيطرة على المدن العراقية القديمة، وجاء وصف السنوات الثلاثة الأولى من السيطرة الكوتيية (٢٢٢٩-٢٢٢٧ق.م) على البلاد بالفوضى السياسية[١]، ويكشف لنا أحد المؤرخين السومريين في إثباتات الملوك السومرية الفوضى السياسية والإرباك الذي أصاب السلطة، بأنه لم يكن شهوداً في بلاد سومر وأكد من قبل، جاء فيها:-

ترى من كان ملكا ولم يكن ملكاً؟

هل كان تيكيكي(Tgigi) ملكاً؟

هل كان نانوم(Nanum) ملكاً؟

هل كان تيمي(Tmi) ملكاً؟

أم كان ايلولو ملكاً؟[٢]

قبل الدخول في تفاصيل الموضوع لابد لنا من عرض سريع للكوتيين، أصلهم ومناطق سكناهم انهم للأسف لم يتركوا شيئاً يذكر من مصادر تاريخية سوى ذكر ملوكهم في إثباتات الملوك السومرية، غير ان كل ما يمكن القول عنهم أنهم كانوا من الأقوام الجبلية التي سكنت جبال زاكروس، الواقعة على الحدود الشرقية بين العراق وايران، ولا يعلم بصورة مؤكده هل هم من الأقوام الهندو- أوربية، كما لا يعرف أيضا

---

(١) فاضل عبد الواحد علي، اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ، مجلة سومر، العدد٣٠، ١٩٧٤م، ص٥٠.

(٢) رو، العراق القديم، ص٢١٦.



عن لغتهم شيئاً، اما موطنهم الأصلي فيعود الى فالارجح أنهم كانوا يجاورون اللولبين من جهة الجنوب أي جنوب منطقة شهرزور، واستمر ذكرهم بعد غزوهم لبلاد الرافدين في كتابات مدينة ماري وفي أخبار الحملات الاشورية الحربية[١].

جاء في إثباتات الملوك السومرية واحد وعشرين ملكاً مع عدد سنوات حكمهم، حكموا في الفترة الكوتيية، وبسبب قلة سنوات حكمهم، التي كانت لنصف عددهم ثلاث سنوات أو أقل من ذلك، فيرجح أنهم كانوا عبارة عن حكام عينوا لمدة معينة[٢]. ويرى أحد الباحثين انهم حكموا بلاد الرافدين من موطنهم الأصلي، أي أنهم لم ينزحوا أليها ويستقروا فيها مثلهم مثل الأقوام القادمين من الجزيرة العربية، مما يفسر لنا حرية عدد من السلالات السومرية في الجنوب بالاستقلال، وذلك لبعد الكوتيين عنها من جهة، وقربهم من المدن الأكدية التي ظلت تحت سيطرتهم[٣].

نهج الكوتيون بعد دخولهم بلاد الرافدين سياسة النهب والسلب، اذا جاء في احد المراسلات بين احد الأشخاص في زمن الملك شار كاليشارى اسمه اشكون- دكان (**Ishkun- Dagan**) بعث بها الى اخر يدعى «لوكال- را» (**Lugal- ra**) نستدل منها ان الكوتين كانوا يهجمون على الحقول وينهبون الماشية ويخربون المزارع من دون اي رادع، ويحث الأول الثاني فيها على جلب ماشيته الى المدينة في حال تعرضت مزرعته الى الخطر الكوتي، وهذا دليل على ان الغزاة كانوا بعيدين نوعاً ما عن التعرض الى المدن، وتركز نهبهم في وقت الملك شار كاليشارى على التعرض الى الحقول والمزارع البعيدة عن مراكز المدن المحصنة. وهذا نص الرسالة:

(من اشكون دكان الى لوكال را: إحرث حقلك واحرس ماشيتك. وقبل كل شيء لا

(١) باقر، المقدمة، ج١، ص٣٧٥.

(٢) ساكز، عظمه بابل، ص٧٢

(٣) محمد علي، تاريخ العراق القديم، ص٢٩٧.

تقل لي أن الكوتيين من حولي وانني لا أستطيع حرث الحقل... وإذا ما حاول الكوتيون الهجوم عليك فاجلب الماشية الى المدينة. لأنه عندما أخذ رجال من الكوتيين الماشية مني في السابق فإني لم استطع النطق بكلمة واحدة... والآن فاني أقسم بحياة الملك شار كاليشارى أنه إذا ما أخذ رجال الكوتيين الماشية ولم تستطع أن تدفع لي من جيبك الخاص، فإني لن أدفع لك فضة عندما آتي الى المدينة. والآن أرجوك أن تحرس الماشية)[١].

أما بعد دخولهم البلاد (٢٢٣٠ ق.م) بسبب ما عصف بها من ظروف سيئة داخلية وخارجية فانهم لم يتراجعوا عن سياستهم السابقة بل استمروا فيها، وتشير النصوص التاريخية القديمة الى انهم كانوا يخربون المدن وينهبون ثرواتها، حتى المعابد بعض منها لم يسلم من أيديهم مثل معبد الآلهة عشتار في مدينة أشور، وعمت البلاد الفوضى بسبب غزوهم وينعكس ذلك في تأليف سومري أدبي يصف وحشيتهم وأعدادهم الكبيرة التي جاءوا فيها، ولم يسلم من بطشهم احد، وعملوا على تعطيل المواصلات على الطرق البرية والنهرية، ووضعوا الرقباء وقطاع الطرق في أنحاء البلاد، ونهبوا الماشية من حضائرها، كما يذكر أيضا ان هؤلاء الغزاة بجموعهم الغفيرة كان قدومهم بسبب لعنة الآلهة، ولا سيما الاله انليل،، وفيما يلي نص القصيدة[٢]:

شعب لايخضع وبلاد (شعبها لا يحصى)،

بلاد الكوتيين، البلاد التي لا يكبح جماحها

البلاد التي وعيها (؟) انساني والتي...

(هؤلاء) جاء بهم انليل من الجبال

وبأعداد ضخمة فغطوا الأرض كالجراد

---

(١) علي، وثيقة حرب التحرير، ص ص١٥٦-١٥٧.

(٢) علي، اقدم حرب، ص ٥٢-٥٣.

واستدت ايديهم اليه (شعب سومر ؟) في السهل
كـأنها مصيدة للبهائم (؟)
فلم يفلت من يدهم شئ...
ولم يهرب من يدهم احد.
فلم يعد الرسول يسير على الطريق
ولم يعد الملاّح يمخر بقاربه النهر
وال... ما عز الإله انليل التي افلتت من حظائرها
جعلها راعيهم (الكوتيون) تتبعه،
والأبقار التي أفلتت من حظائرها
جعلها راعيهم تتبعه،
وعلى الأشجار (؟) على ضفاف النهر وضع الرقباء.
وعلى الطرقات وضع اللصوص،
وفي مداخل بوابات البلاد أصبحت الأبواب مغطاة بالتراب.
وأطلقت كل البلاد صرخة حزن من أسوارها...

لم يقتصر الخراب والدمار على بلاد اكد وسومر بل شمل ايضاً بلاد اشور، اذ كشفت التنقيبات الأثرية في المدن الأشورية نينوى وأشور أثار التدمير الذي قام به الغزاة الكوتيون، كما اسلفنا سابقاً بتعرض معبد الآلهة عشتار للتخريب، ويرى احد الباحثين ان الغزاة انسحبوا من بلاد آشور بعد ان نهبوها متوجهين الى بلاد اكد لنهبها هي الأخرى



ايضاً، فليس هناك ما يشير برأيه إلى استمرار السلطة او السطوة الكوتيية عليها[1].

واذ جئنا الى الناحية الحضارية والثقافية للغزاة فهم كانوا أقل مستوى من سكان بلاد الرافدين، ولم يكن هذا بالشيء الغريب فلو تتبعنا تاريخ عراقنا الحبيب لو جدنا ان الغزاة الذين سيطروا عليه كانوا أغلبهم دون ذلك، وتصفهم الكتابات السومرية بأنهم أقوام جبلية ومتخلفين حضارياً، اذ صاروا تحت تأثير مقومات الحضارة العراقية القديمة. واطلق عدد من ملوكهم المتأخرين على أنفسهم أسماء جزرية، كما تأثروا أيضا بالمعتقدات الدينية السائدة بين سكان العراق القديم، اذ لم يذكر لهم دين معين او طقوس أو تعاليم استطاعوا ان يفرضوها على السكان في بلاد الرافدين[2]، بل نسمع عن اتخاذهم لعدد من الإلهة الأكدية الهة لهم، اذ جاء ان عشتار وسين الهة كوتية في أحد النصوص الخاصة بأحد ملوكهم، فضلاً عن استخدامهم للغة الاكدية والخط المسماري[3].

اتصفت مدة الحكم الكوتي لبلاد الرافدين بمجموعة من المميزات التي يمكن أيجازها على شكل نقاط هي:-

١- انهم لم يتمكنوا من فرض سيطرتهم التامة على جميع البلاد، بالرغم من انتصاراتهم العسكرية، واقتصر حكمهم على المدن الأكدية فقط، ويرجح ايضاً وجود عدد من الملوك الاكدين الذين كانوا قد حكموا بلاد أكد كتابعين الى الحكم الكوتي، اما الجنوب فيبدو ان سطوة الكوتيين كانت أخفا عما كانت عليه في الوسط والشمال، اذ نسمع عن قيام عدد من السلالات السومرية المستقلة في مدينة الوركاء ومدينة

---

(١) هاني عبد الغني عبد الله بكر، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الاخميني، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل- كلية الآداب، ٢٠٠٥م) ص٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٨.

(٣) محمد علي، تاريخ العراق، ص٢٩٨.

لكش، مارست هذه السلالات الحاكمة حريتها، وأنجزت العديد من الأعمال العمرانية، العسكرية والتجارية، على الرغم من الوجود الكوتي بالقرب منها[١].

٢- يعد عصرهم في بلاد الرافدين من أولى الفترات المظلمة في تاريخه، وذلك بسبب قلة وندرة المصادر التاريخية، التي تصف لنا الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت على البلد، فهناك غموض كبير في الأوضاع السياسية وتوقف عجلة التقدم والعمران في البلاد، لأن الشأن الرئيسي للغزاة كان في نهب خيرات البلاد لا الأعمار او البناء[٢]، كما يوجد هنالك نقطة مهمه هي أن السلالات المعاصرة للكوتيين في جنوب العراق لم تأتي على ذكرهم في مصادرها التاريخية، وهذا دليل على كره سكان بلاد الرافدين للغزاة المحتلين لأرضهم، او لطمس وأغفال تاريخهم من قبل المؤرخين المعاصرين لهم، ويستثنى من ذلك امير سلالة لكش الثانية المدعو (نمحاني) (**namhai**)، الذي ارخ سنوات حكمه باسم الملك الكوتي يارلكان (**yarlijan**)، وهذا يعد عرفاً سائدا بين حكام بلاد الرافدين بالتبعية الى الملك المؤرخ باسمه، لذلك عد نمحاني بنظر بعض المؤرخين خائناً ومتواطئاً مع الكوتيين علماً انه انفرد عن غيره بذلك[٣].

---

(١) علي، اقدم حرب تحرير، ص ص ٥١-٥٢.

(٢) علي، وثيقة حرب التحرير، ص١٥٦.

(٣) علي، اقدم حرب تحرير، ص٥١.



رابعا: اوتوحيكال ابن الجنوب وحرب التحرير ٢١٢٠ق.م

مر بنا سابقاً ان الكوتيين لم تكن سلطتهم على جميع البلاد، بل كان هناك مدن سومرية استقلت ومارست حياتها بشكل طبيعي، في بلاد سومر الواقعة في جنوب بلاد الرافدين، أشهرها كان سلالة لكش الثانية والمتمثلة بحاكمها الشهير كوديا[١]، الذي يعد عصره انبعاث جديد للحضارة السومرية، الا ان شرارة الثورة ضد الغزاة لم تنطلق منها بل انطلقت من سلاله جنوبية أخرى هي مدينة الوركاء، اذ أضافت هذه المدينة العريقة في القدم منجز حضاري جديد، أضافة الى منجزاتها السابقة من احتضانها الى أولى أنواع الكتابة المسمارية أو ما أخرجته للتاريخ من أبطالها مثل كلكامش وغيرة، لقد أنجبت هذه المدينة العراقية القديمة بطلاً قاد أبناء مدينته لطرد جموع الغزاة انه اوتوحيكال (Utuhegal) القائد السومري، الذي خلف للتاريخ نصاً يدون فيه أعماله وانتصاراته على الكوتيين، فأنه يعد من أقدم الوثائق التاريخية المعروفة عن أقدم حرب للتحرير عرفها العالم، فهي سبقت بخمسة قرون ونصف القرن حرب التحرير التي قادها المصريون، عند طردهم للهكسوس من بلادهم[٢].

جاء في أثبات الملوك السومرية ان اوتوحيكال حكم مدينة الوركاء سبع سنوات ونصف: وانه مؤسس سلالة جديده فيها هي سلالتها الخامسة، بعد ذلك انتقلت الملوكية الى اور، حكم الوركاء في أواخر الحكم الكوتي، ومن المحتمل انه عاصر حاكم مدينة لكش المدعو كوديا[٣]، الذي لم يكن يملك القوه والقدرة على شن حرب التحرير على

---

(١) انظر: فوزي رشيد، كوديا(بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٩٤م).

(٢) علي، وثيقة حرب التحرير، ص ص١٥٧-١٥٨.

(٣) باقر، المقدمة، ج١، ص٣٨٠.

الكوتيين، بقي الحال كما هوه عليه من ضعف وفوضى وتفكك في بلاد أكد وسومر حتى سنة ٢١٢٥ق.م، بعد ذلك انطلق اوتوحيكال بحملته من الجنوب لتحرير البلاد، يرى فاضل عبد الواحد ان الظروف كانت مهيأة ومؤاتيه في بلاد سومر، أمام بطل التحرير اوتوحيكال، لتكوين جبهه داخلية قوية من المدن السومرية لقيادة أبنائها لتحرير البلاد من شر الأجنبي، وذلك لسوء الأوضاع السياسية[١].

تعد وثيقة او نص اوتوحيكال مصدرنا الوحيد لمعرفة تفاصيل تلك المعركة[٢]، ويمكن ان يتبين منها عدد من الحقائق ابرزها: أن البطل السومري اوتوحيكال كان مكلف من قبل الاله انليل لطرد الكوتيين، ومدعوم أيضا من قبل عدد من الاله الأخرى كـ (عشتار وتموز)، كما تصف الوثيقة الغزاة بأنهم عقارب وثعابين الجبال، ناقلي ملوكية سومر الى بلاد أجنبية، وأوجدوا أيضا العداوات والعصابات في البلاد، وفرقوا بين الطفل وأهلة وبين الزوج والزوجة، وتوضح أيضا ان الملك الكوتي (تريكان) كان يسيطر على مناطق واسعة من بلاد سومر، وأنه لم يلاق أي معارضة من أي شخص يذكر، ومن هذا نستدل ان الكوتيين قد امتدت سيطرتهم الى مناطق أوسع من ذي قبل في عهد تريكان، واصبحوا اكثر تقرباً وتهديداً للمدن السومرية التي كانت تتمتع باستقلالية اكبر مثل لكش والوركاء[٣].

استنفر الملك السومري اوتوحيكال أبناء الوركاء، التي اتخذ منها ومن ضاحيتها كولاب مركزاً لتجمع حشود الثائرين والناقمين على الغازي، أن أول عمل قام به هو ذهابه الى معبد الالهة عشتار (انانا) في مدينته الوركاء، مصلياً وداعياً لها لتحقيق النصر

---

(١) علي، اقدم حرب، ص ص٥٣-٥٤.

(٢) انظر: صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي (بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٢م) ص٤٤٦؛ علي، المصدر نفسة، ص٥٦.

(٣) انظر نص الوثيقة في نهاية متن البحث.

على الأعداء، والتي بقيت لطول الوقت ألهة للحرب في معتقدات بلاد الرافدين، كما ان العراقيين القدماء كانوا يعتقدون بأن النصر لا يأتي الا من صنع الإلهة، فهي التي تمنحه للملك وجنده، لذلك كان من الواجب على الملك ان يستطلع رأيها في أية حملة عسكرية عن طريق الكهنة، ومنهم الكاهن العراف ويقدم القرابين والصلوات لها(١).

وجاء في وثيقة حرب اوتوحيكال (لقد امتلأت نفوس مواطني الوركاء ومواطني كولاب بالفرح، وكرجل واحد سار سكان مدينته وراءه، وقاد هو القوات المختارة)(٢)، من هذا النص نستدل على ان سكان الجنوب ولاسيما أهالي مدينة الوركاء وضاحيتها كولاب، كانوا فرحين ومستبشرين بدعوة ملكهم لتحرير مدنهم المغتصبة على أيدي الغزاة، فلبوا ذلك النداء الذي اطلقه اوتوحيكال المؤيد بدعم وتأييد كهنة المعبد والألهه باعتقادهم بكل سعادة وفرح، فيصفهم بأنهم صاروا كرجل واحد يشدون من أزر ملكهم.

استناداً الى ما ذكر في وثيقة التحرير انه في اليوم الخامس من المسير التقى اوتوحيكال بمبعوثي الملك الكوتي تريكان، اللذين أرسلهما الى سومر، وتم القبض عليهما ووضع القيد في أيديهما، ويرى فاضل عبد الواحد ان الهدف من وراء ذلك كان التأثير على معنويات اوتوحيكال وجنوده، وإقناعهم بعدم جدوى المقاومة والنزول عند السيطرة الكوتيية، ألا ان أساليب الملك الكوتي تريكان لم تنجح في كسر عزيمة الثائرين، أذ مضوا وأصروا على خوض المعركة. وفي اليوم السادس من الزحف وصلت حشود السومريين الى مدينه عرفت حسب الوثيقة باسم كاركار(٣) (**karkar**) والتي نجهل

---

(١) علي، وثيقة حرب التحرير، ص١٥٨.

(٢) نقلًا عن كريمر، السومريون، ص٤٤٦.

(٣) ورد اسم هذة المدينة بثلاث قرات هي مورو (**Muru**) واينيكي(**Ennigi**) وكاركار (**Karkar**) في الترجمات المتعلقة بوثيقة اوتوحيكال، وهذا ناتج من ان المدينة التي وصلها الأخير في اليوم السادس تكتب بالعلامة

موقعها بالتحديد، ويرجح أنها تبعد عن الوركاء بمسافة ١٠٠-١٢٠ كم، ويبدو انها كانت خارج نطاق السيطرة الكوتية، اذ دخلها اوتوحيكال بجيشه دون مقاومة تذكر، وتقرب في معبدها الى الاله أشكور طالباً العون والنصر منه[١].

ومن نص الوثيقة الخاصة بأوتوحيكال يتبين ان المعركة الحاسمة تمت بين الأخير والكوتيين قرب مدينة كاركار، حيث جمعوا قربها قواتهم لملاقاة حشود العراقيين، أرسلت القوات الكوتية لمواجهة اوتوحيكال، وتم النصر على يد الأخير وأسر قائدهم المدعو(شكاناك)، أما ملكهم تريكان الذي ولى هارباً فقد ألتجأ الى مدينة دبروم[٢] (**Dabrum**)، التي امتلك أهلها روحاً وطنية عالية، أذ سلموا تريكان الى رسل الملك السومري اوتوحيكال، ويصف النص بأن الأخير وضع قدمية على رقبته (أي تريكان) بعد أن اقتيد أليه أسيراً مع عائلته، وهو مكبل الأيدي وعلى عينيه عصابة، وبذلك أعاد اوتوحيكال بتحريره للبلاد الملوكية الى بلاد سومر[٣].

واستناداً الى إثباتات الملوك السومرية فأن الحكم الكوتي انتهى بنهاية حكم الملك تريكان في العراق القديم، الذي حكم ٤٠يوماً[٤]، وكان ذلك سنة ٢١٢٠ق.م[٥]، وتم نقل ملكية الكوتيين الى الوركاء، اذ حكم فيها بطل التحرير اوتوحيكال ٧سنوات

المسمارية (**IM**) والتي تترجم الى أسماء المدن السومرية سالفة الذكر.(انظر: المصدر نفسه، ص٤٤٧؛ علي، اقدم حرب، ص٥٥).

(١) كريمر، المصدر نفسه، ص ص٤٤٦-٤٤٧؛ وثيقة حرب التحرير، ص ص١٥٩-١٦٠.

(٢) يرجع فاضل عبد الواحد انها مدينة تل جدر، الواقعة الى الشمال الشرقي من مدينة أوما(جوخة)، المشهورة بحاكمها لوكال زاكيزي وصراعها مع مدينة لجش (وثيقة حرب التحرير، ص١٦٠).

(٣) كريمر، السومريون، ص٤٤٧؛ علي، اقدم حرب، ص٥٧؛ أنظر نص الوثيقة في نهاية متن البحث.

(٤) باقر، المقدمة، ج١، ص ص ٣٨٠-٣٨١.

(٥) علي، السومريون والاكديون، ص٧٩.



و٦اشهر و١٥يوماً كملك، ثم الوركاء ونقلت ملكيتها الى مدينة أور[١].

فرح العراقيون بنصرهم العظيم هذا، وخلدوه للأجيال القادمة، فذكر ان هزيمة تريكان هذه صارت أحدى الطرق المتبعة في نصوص الفأل، فعند مشاهدة كبد الحيوان بستة أوعية صغيرة فهذا يعني انه فأل الملك تريكان، الذي هرب من المعركة تاركاً خلفة قواته، وهناك فأل أخر خاص بخسوف القمر، الحاصل في ١٤تموز (البابلي) والمتزامن مع ثورة العراقيين القدماء على الكوتيين وطردهم[٢]، ونصه: اذا خسف القمر في يوم ١٤تموز فهو نذير للملك الكوتي، سوف يسقط الكوتيون في المعركة وتتحرر البلاد[٣]، أي ان المنجمين والعرافين اتخذوا من هذا الحدث التاريخي الكبير فألا دونوه في كتب العرافة[٤].

ومن نتائج هذا النصر العظيم الذي حققه اوتوحيكال بسواعد جنوده الأبطال اختير ملكاً على بلاد سومر وأكد، ونسب أليه ايضاً تأسيس سلالة سومرية جديدة عرفت بسلالة الوركاء الخامسة، أما بطل التحرير فكانت نهايته استناداً الى ما ذكر في احد نصوص الفأل بان مات غريقاً، اثناء أشرافه على بناء سد على أحد الأنهر، بعد حكم قصير دام ٧سنوات فقط، انتقلت بعدها الملكية الى أور، وتأسست سلالة اور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ق.م) أخر سلالة سومرية سياسية حاكمة في تاريخ العراق[٥].

ويرى ساكز ان الاعتراف بالملك اوتوحيكال في مدينة نيبور(نفر) ملكاً للجهات

---

(١) كريمر، السومريون، ص٤٥٣.

(٢) باقر، المقدمة، ج١، ص٣٨١.

(٣) علي، وثيقة حرب التحرير، ص١٦٠.

(٤) علي، السومريون والأكديون، ص٧٩.

(٥) بكر، حركات التحرير، ص٥٤.



الأربعة ما هو ألا دليل على عودة نظام الحكم المركزي للبلاد، الذي اتبعه نرام سين وقبله جده سرجون الأكدي، كما أن هناك دويلات مدن اعترف حكامها بأوتوحيكال سيداً عليهم، وكان أحد هؤلاء اورنمو (٢١١٣-٢٠٩٦ق، م) مؤسس سلالة اور الثالثة وملكها، الذي تمرد على سيدة اوتوحيكال واعلن استقلاله[1].

نص الوثيقة السومرية عن حرب اوتوحيكال مع الكوتيين

فوّض الإله انليل ملك البلدان، الرجل العظيم اوتوحيكَال ملك الوركاء، ملك جهات (العالم) الأربع، الملك الذي لا يستطيع أحد مخالفة أمره أن يحطم اسم « الكوتي » أفعى وعقرب الجبال الذي رفع يده على الآلهة، الذي نقل ملكية سومر الى بلاد أجنبية، الذي ملأ سومر بالعداوة، الذي أبعد الزوجة عمن كان له زوجة، الذي أبعد الطفل عمن كان له طفل وأقام العداوة والعصيان في البلاد.

(آنذاك) ذهب (اوتوحيكَال) الى ملكته أنانا ودعاها قائلاً: يا ملكتي! يا لبوة الحرب التي تهاجم كل البلدان الأجنبية لقد فوضني الإله انليل أن استرجع ملوكية سومر فكوني حليفتي (في ذلك) أن تريكان (**Tirigan**) ملك الكوتيين... لم يزحف احد ضده فاستولى على دجلة وساحل البحر وأطبق على الحقول في أدنى البلاد وأطبق على الطرق في أعلى البلاد.

(ولذلك) زحف اوتوحيكال الملك الذي منحه انليل القوة والذي اختارته انانا الى قلبها، الرجل العظيم، الى المعركة من الوركاء ضد (تريكان). ولما وصل الى معبد الإله إشكور (**Ishkur**) قال مخاطباً (رجال) مدينته: لقد أعطاني انليل (مهمة) الكوتيين وجعلت أنانا ملكتي وعوني مصيري بعهدة الإله دموزي، أما-اشمكل-آنا

---

(١) عظمة بابل، ص ص ٧٣-٧٤.

(Ama _ Ushumgal _ Anna)، وجعلت لي كَلكَامش ابن الآلهة ننسون، مشكيم (Mashkim).

وتملّك الفرح أهالي مدينة الوركاء وأهالي مدينة كولاب (Kullab) وتبعه رجال مدينته وكأنهم رجل واحد وقاد الجيش زاحفاً (؟) الى الأمام وفي اليوم الخامس (من مسيرته) وصل معبد ايلي تبّا ((ILI _ Tabba. وألقى القبض على أور ننآزو ((Ur _ Ninaz ونابور إنليل (Nabu _ Enlil) الضابطين (؟) عند تريكان واللذين أرسلهما الى سومر بصفة مبعوثين ثم وضع أيديهما في قيد...

وبعد أن خرج (اوتوحيكَال) من معبد ايلي تبا وصل في اليوم السادس الى كاركار ((Kar kar ثم وقف أمام الإله اشكور ودعاه قائلاً: أيها الإله اشكور ! لقد

اعطاني الإله إنليل السلاح فكن عوني (في المهمة).

وفي تلك الليلة نفسها... ذهب إلى الإله اوتو ودعاه قائلاً: أيها الاله اوتو ! لقد أعطاني انليل (مهمة) الكوتيين فكن عوني (في المهمة).

وكان الكوتيون قد جمعوا (؟) قواتهم (؟) في ذلك المكان وأرسلوا قواتٍ ضده، غير أن اوتوحيكَال الرجل العظيم تمكن من دحرهم وأسر قائدهم، وعندئذٍ فرّ تريكان والتجأ (؟) الى مدينة دبروم (Dubrum)، ولكن لما عرف رجال دبروم ان اتوحيكال كان الملك الذي منحه الإله انليل القوة، فإنهم لم يطلقوا سراح تريكان، (وجاء) مبعوثو اوتوحيكال وألقوا القبض على تريكان وعائلته في دبروم ووضعوا يديه في قيد وشدوا (؟) عينيه (؟). (ولما) جُلب تريكان أمام اتوحيكال القى بنفسه عند قدميه. فوضع (اوتوحيكَال) قدمه على رقبته. ثم... و... الكوتي عقرب وأفعى الجبال، طرد... من أرضها (وبذلك) أعاد الملوكية الى سومر[1].

(١) علي، اقدم حرب للتحرير، ص ص ٥٦-٥٧، للمزيد انظر ترجمة الأستاذ كريمر في كتابه: السومريون، ص ص ٤٤٦-٤٤٧.

وثيقة حرب التحرير للملك اوتوحيكال (٢١٢٠-٢١١٤ ق.م)
مدونة بالخط المسماري واللغة السومرية

المصدر: علي، وثيقة حرب، ص ١٦٢.

الخلاصة

استعرضنا في بحثنا هذا عدة محاور أولها كان عن أهمية الموقع الجغرافي للعراق، وثانيا كان لاستعراض الأحوال السياسية والاقتصادية، التي كانت سائدة قبل الغزو الكوتي للعراق القديم، اما المحور الثالث فجاء عن الكوتيون وسياستهم اتجاه سكان بلاد الرافدين، واشتمل المحور الأخير على حرب التحرير واثر الملك اوتوحيكال وجنوده أبناء الجنوب فيها، وانتهى البحث بعدد من النتائج ابرزها:-

١. ان العراق بموقعه الجغرافي وخيراته يبقى منطقة جذب لدول وجماعات تستغل ضعف حكوماته والظروف العاصفة بالبلاد للانقضاض عليه ونهب خيراته، وهذا ما لاحظناه في سير تاريخه منذ اقدم العصور، اذ شهدت ارضه قدوم مختلف الإمبراطوريات والأقوام والجنسيات.

٢. استغل الكوتيون حالة الفوضى والضعف والتدهور الأمني، الذي كان سائدا في العراق القديم فضلا عن الصراع الداخلي الذي اسقط بالملك الاكدي شار كالشارى والتهديدات الخارجية التي استنزفت قدراته، كل تلك العوامل ساعدتهم وشجعتهم في النهاية على غزوهم لبلاد الرافدين.

٣. ان الحقبة الزمنية التي خضع فيها العراق القديم للكوتيين تعد من أولى الفترات المظلمة في تاريخه، بسبب قلة المصادر التاريخية وهذا دليل على بغض وكره السكان المحليين لهؤلاء الدخلاء، فهم لم يدونوا أي شيء عنهم او انهم محوا كل شيء يشير لهم.

ان سطوتهم لم تكن على جميع البلاد، وذلك لتمتع السلالات الجنوبية بالحرية والاستقلال، مثل سلالة لكش الثانية والوركاء الرابعة، ومارست حياتها التجارية حتى قامت أحداهما بفتوحات عسكرية، وهذا يتطابق مع ما تعيشه مدننا اليوم في العراق من استقرار في مدن الجنوب وعدد من مدن الوسط مع سيطرة الجماعات الإرهابية على مناطق من الوسط والشمال.

٥. تصف الوثيقة السومرية الخاصة بحرب التحرير التي قادها اوتوحيكال حال أبناء العراق القدماء أهل الوركاء أهل الجنوب وهم ملبوّن نداء الحرية للخلاص من استعباد الأجنبي، بانهم فرحين ومستبشرين، ومنقادين تحت قيادة ملكهم اوتوحيكال كأنهم رجل واحد، كما تصف الروح الوطنية لدى السومريين بتسليمهم للهارب ملك الكوتيين تريكان، الى مبعوثي اوتوحيكال دون التستر عليه، ولا ننسى أيضا بانهم خلدوا نصرهم هذا بنصوص الفأل، التي تناقلتها الأجيال عادين منه حدثا تاريخيا كبير.

***